

نماذج للتأسي: عثمان بن عفان رضي الله عنه وقوة البذل والحياة

الوضعية المشكلة:

أوردت بعض المصادر تجريحاً في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث نعته بالضعف واللين لما تولى بعض أقربائه المناصب العليا في عهده، وعلى عكس ذلك رجحت مصادر أخرى لين وحمل عثمان بأنه كان مصدر قوته وشجاعته، فهو الذي عرف بشدة الحياة وقوة الجود والعطاء.

✓ في نظرك، أي الرأيين ترجح؟ ولماذا؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قال الله تبارك وتعالى:

﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ اللَّهُ فَسَوْفَ تُؤْتَيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

[سورة النساء، الآية: 114]

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فلما ذكر له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فلما ذكر له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قال عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتشش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتشش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلس وسوست ثيابك؟، فقال: «ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة».

[رواه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان، حديث رقم: 2401]

قراءة النصوص ودراستها:

1- توثيق النصوص والتعریف بها:

1- التعریف بسورة النساء:

سورة النساء: مكية، وعدد آياتها 176 آية، وهي السورة الرابعة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد «سورة المتحنة»، سميت بهذا الاسم لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بالنساء، وهي سورة مليئة بالأحكام التشريعية التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين، وقد تحدثت عن أمور هامة تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة والدولة والمجتمع، لكن معظم الأحكام التي وردت فيها كانت تبحث حول موضوع النساء.

2- التعریف بعائشة :

عائشة رضي الله عنها: هي عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهما، إحدى زوجات النبي ﷺ، ولدت في السنة الرابعة بعدبعثة، تزوجها الرسول ﷺ وهي صغيرة السن، روت أحاديث كثيرة عن النبي

و خاصة ما يتعلق بحياة الرسول ﷺ الشخصية، كانت من أفقه الصحابة وأعلمهم بالأحكام، توفيت رضي الله عنها سنة 58 هـ.

١١- نشاط الفهم وشرح المفردات:

١- شرح المفردات والعبارات:

- اهتش فلان للأمر: اشتاه و طرب له.
- بالي فلانا: أكترث له واهتم به وفآخره.
- الحياة: الحشمة.

٢- مضمون النصوص الأساسية:

١ تشير الآية الكريمة إلى أن أفضل كلام الناس، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإصلاح بين المتخاصلين، وتلك خصال المؤمن المستحيي من الله، ومن تخلق به فله الأجر العظيم يوم القيمة.

٢ يبين الحديث الشريف مكانة عثمان بن عفان رضي الله عنه بين الصحابة وتميزه بشدة الحياة إلى درجة أن النبي ﷺ استحيي منه لكونه تستحيي منه الملائكة.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

١- بعض من سيرة عثمان بن عفان ﷺ:

عثمان بن عفان: هو الخليفة الراشد صاحب رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المبشرة بالجنة، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فهو قرشي أموي يجتمع والنبي ﷺ في عبد مناف، وهو ثالث الخلفاء الراشدين، ولد بالطائف بعد الفيل بست سنين، وكان يقول: «إِنِّي لِرَابِعٍ أَرْبَعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ»، هاجر المجرتين، وتختلف عن بدر لطريق زوجته رقية رضي الله عنها، ولم يحضر بيعة الرضوان لأن النبي ﷺ كان بعه إلى مكة، يلقب بذى النورين لأنه تزوج رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره، جمع القرآن وعمل على توسيعة الحرميin، وفي عهده امتدت الفتوحات وانتشر الإسلام، تنبأ له النبي ﷺ بالشهادة، فاستشهد يوم الجمعة 18 ذي الحجة سنة 35 هجرية، بعد 12 سنة من الخلافة.

١٢- إعداد الرسول ﷺ نماذج تحمل الرسالة:

أعد الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام جيلا متخلقا، فرَكَ على التربية الأخلاقية، لكونها الوسيلة المثلى لبناء خير فرد وإنتاج خير مجتمع، فالمصدر الأول لأخلاق الصحابة هو القرآن الكريم، حيث رباهم رسولهم على تعلمه وحفظه وتعليمه والعمل بما فيه، دون أن ننسى اقتداءهم بسنة وسيرة الكريم ﷺ، وقد أثمرت هذه التربية نماذج فريدة حملت رسالة الإسلام، وخلفت رسوها أحسن خلافة.

III- البذل والحياء من خصال عثمان بن عفان :

1- عثمان أصدق الأمة حياء:

كان سيدنا عثمان حيّاً سِتّراً، خفيض الصوت، لينا حليماً، عاقلاً وقوراً، لم يعاقر نحراً قط، أخبر عن نفسه فقال: «فَوَاللَّهِ مَا زَنِيتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٌ»، شهد له الرسول الكريم بالحياة، فقال ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمْرٌ، وَأَصْدِقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ...»، ولشدة حيائه كان ﷺ يخصه بوقار ومعاملة خاصتين، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعاً فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ نَخْدِيَّهُ، أَوْ سَاقِيَهُ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرَ فَأَذْنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ، فَأَذْنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانَ، بَجَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَى شِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ؟، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ؟، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَلَمْ تَهْتَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ؟!، فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».

2- عثمان مضرب المثل في العطاء والبذل في سبيل الله:

كان عثمان رضي الله عنه، كثير العطاء والجود، فكان يبذل ماله بغير حساب في سبيل الله ورسوله ودينه:

- ✓ إِنْفَاقَهُ فِي الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: جهز جيش العسرة في تبوك بـ 950 بعيراً وـ 50 فرساً، وجاء بألف دينار...
- ✓ إِنْفَاقَهُ فِي سَقِيِّ الْمَاءِ: اشتري بئر رومة من رجل من بني غفار وجعلها وقفاً على المسلمين في المدينة.
- ✓ إِنْفَاقَهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَالشَّدَائِدِ: اشتري رقعة أرض مجاورة للمسجد بـ 25 ألفاً، فتم توسيع المسجد النبوي، ولم يترك غزوة من الغزوات إلا وتصدق بمال أو طعام.
- ✓ العتق: كان رضي الله عنه، يعتق كل جمعة رقبة في سبيل الله منذ أسلم، فجُمِعَ ما أعتقه 2400 رقبة تقريراً.

IV- المؤمن يدعو إلى الإسلام بأخلاقه وسلوكيه (البذل والحياء):

الحياء يصون المؤمن من ارتكاب الأفعال القبيحة، ويقي لسانه من نطق الكلام البذيء، فتستقيم جوارحه وتصلح أفعاله، فيجدو محبوباً بين الناس يألفهم ويألفونه، يهابون الزلل في مجلسه، فيسأرون إلى فعل الخيرات، كما أن المؤمن يبذل ماله ووقته ونفسه في سبيل الله، مع ابتغاء الأجر والثواب على ذلك عند الله، فينفق في السراء والضراء، في السر والعلن، في الفقر والغنى ...، فيزرع المحبة والألفة، ويقضى على العداوة والكراهة، فالمؤمن المستحيي والمنافق لوجه الله مثل وقدوة للآخرين.